المناضل-ة
Almounadil-a
جريدة عمالية-نسوية-شبيبية-أممية(Morocco)
تحرر الكادحين من صنع الكادحين أنفسهم

جريدة المناضل-ة، مدير النشر: اسماعيل المنوزي، 28يوليوز 2025

تقرأن-ون في هذا الملف

اليسار والنضال الاجتماعي:
من دروس مسيرة كادحي ايت بوكماز

آيت بوكماز: دفاعا عن حق رئيس الجماعة المنتَخب في قيادة الاحتجاجات

احتجاجات عمال التوصيل لدى شركة «كلوفو» (GLOVO) مستمرة..

حوار مع مناضلة في تنسيقية النضال ضد تسليع الماء في فكيك

غسان كنفاني، كاتب وصحفي مناهض للاستعمار (قسم 2)

بناء حركة عالمية ضد الإبادة الجماعية في فلسطين

أشهر ترامب الستة الأولى: تهديد لكوكبنا ولشعوبها

شيوعيو المغرب والمغاربة قسم 3

افتتاحية جريدة المناضل-ة

اليسار والنضال الاجتماعي: من دروس مسيرة كادحي ايت بوكماز

شهد المغرب يومي 9 و10 يوليو 2025 حدثا كفاحيا بالغ الدلالة، وحافزا قويا لتفكير مناضلي اليسار ومناضلاته. ففي اليومين سار كادحو 33 قرية في آيت بوكماز نحو مدينة أزيلال، مركز الإدارة الإقليمية، لإسماع صوتهم الصادح بمطالب اجتماعية بسيطة بقدر ما تعبر عن تفاقم المسألة الاجتماعية بالمغرب. طريق، وشبكة انترنت، وطبيب، ومدرسة جماعاتية، وملعب كرة قدم... ومطالب غيرها بالبساطة عينها. أي حياة إذن تعيش الجماهير الشعبية في آيت بوكماز والحالة هذه؟ إنها صورة عن مغرب «النموذج التنموي الجديد»، علما أن الهضبة السعيدة لها حظ من الموارد الطبيعية، فما بالنا بالمناطق القاحلة المهملة.

أصر الكادحون على بلوغ مدينة أزيلال، مع أن رئيس جماعة تبانت، الذي يحظى لديهم بتقدير عال بفعل قربه منهم ونزاهته، اقترح عليهم الاكتفاء بالاحتجاج محليا. وكان عزم الجماهير معقودا على السير إلى العاصمة، في حال تصامم المسؤولين في أزيلال عن سماع صرختهم. بلغ العزم الشعبي على تنظيم المسيرة مستوى اضطرار رئيس الجماعة إلى الانضمام إليها، وأداء دور في قيادتها، ولسان حاله يقول:مكره أخاك لا بطل، إلى جانب اللجنة التي تمثل كل القرى المشاركة.

إتجه موكب كادحي آيت بوكماز نحو أزيلال بإصرار لا يلين، تخطى الحواجز القمعية، بعد سد قوات النظامية طريق السيارات، متحملا مشاق السيرفي الطريق الجبلي في عز الصيف، مستقويا بالتضامن الشعبي على طول المسار، وفي محطة المبيت بقرية آيت محمد حيث هب المواطنون بكل عفوية لتزويد المشاركين في المسيرة بالأكل والأغطية، بينما رفضت السلطات إيواء المحتجين المسنين في بنايات عمومية.

دخلت جماهير بوكماز الشعبية، معظمها شباب، مدينة أزيلال يوم 10 يوليو، ظافرة، حيث فرضت المسيرة الشعبية ما رفضه عامل الإقليم سابقا، أي الاجتماع مع ممثلي الجماهير الشعبية، المنتدبين من القرى الثلاث والثلاثين. اجتمع المسؤول الأول بالإقليم مع 28 من ممثلي الدواوير، بعد أن طلبت السلطة 10 فقط للاجتماع مع رؤساء المصالح وليس مع العامل.

أدرك المسؤول الإقليمي جسامة ما هو بصدده، وخشية تقدم المحتجين إلى بني ملال، وربما إلى الرباط، واتخاذ المسيرة بعدا أعظم في مغرب على فوهة بركان اجتماعي، فسارع إلى تلبية بعض المطالب المستعجلة (الطبيب، وشبكة انترنت)، مع وعد بتلبية سائر المطالب.

كتب كادحو آيت بوكماز صفحة مشرقة من تاريخ الكفاح الشعبي، لامعة بنوعية التنظيم ودرجة إحكامه، وبالطابع التمثيلي الأرقى من المعتاد، تنضاف إلى بطولات أهالي طاطا وإيفني-آيت باعمران، وصفرو، وبوعرفة، وجرادة والريف... والقائمة أطول من أن تُحصر.

بات هذا النضال الشعبي بالعالم القروي، بنوع مطالبه وأشكال تنظيمه ونضاله، سمة للوضع بالمغرب منذ منتصف التسعينات، بعد عقود من سبات تخللته انفجارات جرى إخمادها بشراسة القمع.

صعدت موجه الكفاح الشعبي هذه في ظرفية كان يتهيأ فيها اليسار التاريخي المهيمن (اتحاد اشتراكي ونظائره) للانتقال إلى أدوار تنفيذ السياسات التي وصفها طيلة عقود باللاشعبية. فلم يكن لأحزاب اليسار دور في حفز نضالات كادحي- ات القرى والبلدات ومدها برؤية (مطالب إجمالية وأشكال تنظيم ديمقراطية...) واستراتيجية، مع أنه كان لمناضليه في القاعدة، في حالات عديدة، دور فعال.

وقد عصفت مشاركة المكون الرئيس لليسار التاريخي في حكومة واجهة، استُعمِلت لتسريع سياسة نيوليبرالية مدمرة اجتماعيا، بمصداقية اليسار ومجمل رصيده الشعبي التاريخي، وصبت مياه المصداقية في طاحونة تيارات الحركة الإسلامية، التي لا تتقدم ببديل اقتصادي وسياسي لما هو قائم، بقدر ما تريد تدبيره بطريقة أخرى. فزادت عزلة اليسار عن النضالات الشعبية وتعمقت. تجلى الأمر أيما جلاء في حراك الريف. وها هي مسيرة آيت بوكماز، المتسمة بـ»صفر يسار» تؤكد هذه العزلة، التي باتت تمثل أحد أوجه أزمة اليسار اليوم.

يقف اليسار إزاء وضع ضعفه العام بصفوف مشتتة، وانعدام أي ميل إلى تعاون يجد له تجسيدا في تدخل موحد في النضالات الشعبية. وبلا تحرج جرى دفن «الجبهة الاجتماعية المغربية»، بحيث كفت حتى عن دور مساندة الكفاحات الشعبية ببيانات التضامن.

المسألة الاجتماعية عنصر جيني في هوية اليسار، بمكوناته الإصلاحية والجذرية على السواء، وقد انتسب تاريخيا إلى الاشتراكية، هذا المذهب الذي يضع حل المسألة الاجتماعية في مقام مبررالوجود. لكننا اليوم، إذ نعاين درجة تفاقم المسألة الاجتماعية، بزحف رأس المال الكاسح على الخدمات الاجتماعية، واستشراء البطالة وهشاشة التشغيل، وتفاقم تفاوت الدخل... إلخ، نعاين أيضا غياب اليسار في النضالات الاجتماعية كقوة متدخلة بمنظورها، بمنهجية وحدوية، لتطوير مقدرة الفعل الجماعي لدى الجماهير الشعبية، ومدها برؤية سياسية إجمالية.

قسم من اليسار الإصلاحي انهار، وابتعد ما تبقى منه كليا عن تطلعات الجماهير، واندمج بعمق في آلية النظام السياسية. أما ما ثبت على موقف معارض فلم يفلح في شغل المساحة السياسية الناجمة عن ذلك الانهيار، وليس ثمة لحد الآن ما ينبئ بسيره على نحو ذلك.

الحالة الراهنة لتسيير قوى اليسار المهيكلة، والعلاقة بينها (قيادات الحزب الاشتراكي الموحد، وفيدرالية اليسار، والنهج الديمقراطي العمالي) لا توحي بأي جنوح إلى وحدة الفعل في ساحة النضال الاجتماعي حاليا. لكن المسافة بين تنظيمات اليسار في القاعدة ليست بنفس الاتساع القائم بين القمم. وعلى هذا المستوى السُّفْلي يمكن ويجب العمل، الآن وهنا، على بناء وحدة عمل اليساريين/ات بقصد الاندماج في الديناميات النضالية الشعبية، وتخصيبها وتطويرها. نجاح تجارب نضال الجماهير الشعبية فوق كل الاعتبارات الخاصة بهذا التنظيم أو ذاك، وكل تغليب لمصلحة حزبية ذاتية مضر بالنضال الشعبي، وبالتالي بمجمل اليسار، ومفيد إما لقوى معادية لتطلعات الجماهير الكادحة (خصوصا الإسلامية)، ولكن بشكل أكبر لمبادرات الدولة المدعية الاهتمام بأوضاع الكادحين (سياسة إحسان عمومي يطلق عليها حماية اجتماعية).

أن يمتد زهاء أسبوع بين الاعلان عن العزم على تنظيم مسيرة آيت بوكماز ويوم تنفيذها، دون أن يتحرك أي من مكونات اليسار، أمر يدعو إلى دق ناقوس الخطر. لقد اكتملت دورة من تاريخ اليسار المغربي المناضل، والجيل الذي بناه منذ ستينات القرن الماضي يتوارى لأسباب طبيعية، والحاجة إلى دماء جديدة فتية ماسة للغاية. ولن تتدفق هذه الدماء إلا بالانصهار في الكفاحات الشعبية بروح وحدوية تجد تجسيدا لها في العمل اليومي يدا في يد. لا خيار لليسار غير هذا النهج الوحدوي أو الاندثار. فلنعمل جميعا لترجيح البناء الوحدي ليسار مناضل، متماسك بكل تنوعه ضد السياسة البرجوازية المعادية لتطلعات الجماهير الشعبية.

آيت بوكماز: دفاعا عن حق رئيس الجماعة المنتَخب في قيادة الاحتجاجات

بقلم : سعيد الريشة

بعد أن اضطر إلى قيادة احتجاجات الجماهير الشعبية في آيت بوكماز، تعرض خالد تيكوكين رئيس جماعة تبانت (آيت بوكماز) بإقليم أزيلال لهجوم شرس من طرف رئيس حكومة الواجهة، عزيز أخنوش. اتهم هذا الأخيرُ رئيسَ الجماعة، في قبة مجلس المستشارين التي تضم أيضا منتخَبين، بأنه «يؤجج السكان»، ولقّنه دروسا في صلاحيات المنتخَبين بقول: «إن رئيس الجماعة باعتباره وسيطا منتخَبا كان عليه أن يسعى إلى سلك المساطر المعمول بها لحل مشاكل الساكنة، وليس أن يحرضهم على الاحتجاج»، ودعاه «أن يغادر منصبه إن أراد قيادة الاحتجاجات».

كل كلمة نطق بها رئيس حكومة الواجهة، عزيز أخنوش، أضاليل وأكاذيب، الغاية منها تجريم نضالات سكان آيت بوكماز، وفي نفس الوقت رَدْعَ أي رئيس جماعة سيضطر مستقبلا إلى قيادة احتجاج ونضال، خصوصا، عندما حاول أن يصدم رئيس جماعة آيت بوكماز مع الدولة، بقوله: «المشاكل المطروحة في أيت بوكماز في متناول الدولة وأن حلها ليس صعبا».

حجم الأضاليل في هذه المقتبسات القليلة ضخمٌ جدا، وهو يعكس الخوف والرعب الذي يعتري الحاكمين عندما يقف الكادحون- ات على أقدامهم- هن للنضال وامساك أمورهم- هن بأيديهم- هن، فما بالك عندما يجبرون من يوجد في «موقع مسؤولية» على قيادة الاحتجاجات. وهو حال خالد تيكوكين رئيس جماعة تبانت/ آيت بوكماز، الذي أشار في حوار مطول مع موقع «العمق»، أكثر من مرة، أنه كان مُجبَرا على قيادة تلك المسيرة. [13-07-2025، https://www.youtube.com/watch?v=_KZ8SZ_PRCY&t=2213s]

عن سلك المساطر المعمول بها لحل مشاكل السكان

كان هذا ضمن الهجوم الذي شنه عزيز أخنوش، رئيس حكومة الواجهة، على الرئيس المنتخَب خالد تيكوكين، إذ قال: «إن رئيس الجماعة باعتباره وسيطا منتخبا كان عليه أن يسعى إلى سلك المساطر المعمول بها لحل مشاكل الساكنة».

طبعا لأن المسألة سياسيةٌ بامتياز، فإن عزيز أخنوش، لا يهتم بالحقائق والوقائع على الأرض، بل بالنتيجة السياسية لاتهاماته: ردع رئيس جماعة منتخَب عن الاحتجاج وقيادته.

في الحوار مع موقع «العمق»، بسط خالد تيكوكين، «المسار الترافعي والمساطر المعمول بها لحل مشاكل الساكنة»، بقول:

* «تقدمنا بطلب مقابلة ما يزيد عن شهر، لنبدأ العمل مع الإدارة الإقليمية الجديدة، ولم يكن هناك أي حديث عن المسيرة»؛

* «أنا كنت انتظر استدعائي من طرف السيد العامل لعقد اللقاء الذي طلبناه في دورة رسمية بحضور السلطة المحلية، وأودعناه في ديوانه... عملنا تذكيرا حول الموضوع للسيد الكاتب العام مرتين على الأقل».

يبدو إذن أن رئيس جماعة تبانت/ آيت بوكماز، كان حريصا على أداء «دور الوسيط المنتخَب»، لكن إدارة وزارة الداخلية (عامل الإقليم)، هي التي رفضت هذا الدور، أو تلكأت عن الاستجابة له، حتى اضطرت هي الأخرى إلى ذلك، بعد أن تبين أن السكان مصرون على تنفيذ المسيرة، وهو ما أقره به رئيس الجماعة: «لأنه بعد أن تبين أن الأمور تنضج، وأن هناك لجان التنظيم وتسطير الملف المطلبي واقتراب الحسم في موعد المسيرة، تلقيت مكالمة من ديوان السيد العامل يخبرنا بأن الموعد قد حُدد». وبعد عقد ذلك الاجتماع، حمل رئيس الجماعة ردود عامل الإقليم إلى السكان الذين رفضوها، وصرح رئيس الجماعة بدوره ، أنها لم تُقنعه ، لأنها «لم تتضمن مُددا محددة لتحقيق المطالب».

أما عن دور الوسيط، فقد صر رئيس الجماعة، على التنفيذ الحَرفي لما يوجد في الوثائق الرسمية للدولة وعلى رأسها الدستور، من إشراك المجتمع المدني، مُقترحا أن يوسَّع الاجتماع مع العمالة ليضم «ممثلي المجتمع المدني»، ويقصد بهم رئيس الجماعة «الناس الذين بدأوا يفكرون في المسيرة». وحسب هذا الأخير: «كان لدى العمالة تحفظ على حضور المجتمع المدني. وفي نهاية المطاف بُلغت يوما قبل اللقاء، بأن السيد العامل سيقابل الرئيس وحده».

ماذا يريد رئيس حكومة الواجهة أكثر من هذا من رئيس الجماعة المنتخَب؟ إنه يريد الطاعة التامة، أي أن يصطف رئيس الجماعة المنتخَب إلى جانب السلطة ضد السكان المطالبين بحقوقهم. إن ما يلام عليه رئيس الجماعة المنتخَب ليس «عدم سلوكه للمساطر»، بل الإفراط في ذلك مفوتا على الاحتجاج وقتا طويلا، لدرجة أنه حاول إقناع السكان بتعويض المسيرة بوقفة في مركزة آيت بوكماز.

هل أجج رئيس الجماعة السكان على الاحتجاج؟

هذه تهمة أخرى وجهها رئيس حكومة الواجهة إلى رئيس الجماعة المنتخَب. فهل تجد سندا لها في الواقع؟ هذا ما قاله خالد تيكوكين بالحرف في حواره مع موقع «العمق»: «أنا لدي موقف من هذه الأشكال الاحتجاجية، ويعرفه الجميع، وطالبتُ الإخوان بالتريث وأن الوقت غير مناسب...»، «السكان والسلطة المحلية كانوا يعرفون موقفي من المسيرة منذ البداية، وهو أنني غير متفق مع المسيرة. لدرجة أنه عندما قُررت المسيرة، طلبتُ منهم أن نقوم بوقفة في مركز تبانت ونطلب من المسؤولين القدوم إلينا. ولم يوافقوا».

التتمة في الصفحة 04

آيت بوكماز: دفاعا عن حق رئيس الجماعة المنتَخب في قيادة الاحتجاجات

بقلم : سعيد الريشة

ولحسن حظ النضال أنهم لم يوافقوا.

يُعَد هذا جزءا من الخلفية السياسية لرئيس الجماعة، فكونه عضوا في حزب العدالة والتنمية، هذا الحزب الذي كان دائما يقف ضد الاحتجاجات الشعبية، وأمرَ شبيبته بعدم الانخراط في مسيرات حركة 20 فبراير سنة 2011، كما نادى بعدم المشاركة في حَراك الريف، بل ووقف ضده. يفضل هذا الحزب، «سلوك المساطر المعمول بها» و»العمل داخل المؤسسات»، وهو ما أكده إدريس الأزمي (النائب الأول للأمين العام للحزب)، في رده على تصريحات أخنوش: «دورنا أن نرشِّد. حزب العدالة والتنمية كان دائما كذلك، وليسأل السلطات المحلية والجهوية والمركزية، عن الأدوار الدائمة لمنتخبي حزب العدالة والتنمية، وهي دائما الترشيد وامتصاص الغضب والوساطة، وليست يوما في التأجيج»، راميا في نفس الوقت تهمة تأجيج الأوضاع في وجه عزيز أخنوش، بتدخلاته داخل المؤسسة التشريعية (تهديد المستثمرين، تهديد رئيس الجماعة). [2025-07-15، https://www.youtube.com/watch?v=TY_C9mZsU8c]

في تصريحات رئيس جماعة آيت بوكماز، ما يؤكد ذلك: «هناك مسألة اتفق فيها مع أولئك الذين يتساءلون عن: «لماذا رئيس جماعة يخرج في مسيرة احتجاجية؟»، واتفق معهم حول «أن رئيس الجماعة دوره التدبير وليس قيادة الاحتجاجات. عندما ننتخب شخصا يكون منصة للترافع ومسؤولا عن التدبير والحوار المؤسساتي».

يتفق إذن رئيس الجماعة المنتخَب مع رئيس حكومة الواجهة، على أن دور المنتخَب هو «التدبير المؤسساتي» و»الوساطة»، وليس قيادة الاحتجاجات. وما أتاه خالد تيكوكين هو سلوك منافٍ كليا لسياسة الحزب، وكان ذلك اضطرارا وليس اختيارا، كما صرح هو نفسه.

قيادة المسيرة: إجبارٌ لا اختيار

بعد اتفاق خالد تيكوكين مع عزيز أخنوش على هذا الدور، اضطر إلى قيادة مسيرة سكان آيت بوكماز الاحتجاجية. صرَّح خالد تيكوكين: «أنا عرفتُ أن قرار المسيرة ما دام قد اتُّخذ فإنه سيُنجَز»، وكتب تدوينة على الفايسبوك بعد ذلك القرار: «إن ساروا في مسيرتهم سأمشي فيها».

هل كان رئيس الجماعة مضطرا؟ نعم، وهذا ما أكده بنفسه: «متى سأصبح قائدا مُجبَرا لمسيرة آيت بوكماز؟»، وأجاب: «عندما تدخلت السلطة مانعة مرور السيارات، وحدث خلل في تنظيم المسيرة. في تلك اللحظة بالذات أصبحتُ مُجبَرا على قيادة المسيرة، بموافقة السكان».

قبل ذلك كان يساوره أمل بأن السلطة المحلية ستتدخل لنزع فتيل الاحتقان، بالمعهود من آليات إطفاء الاحتجاجات، وهي الحوار. قال رئيس الجماعة: «شاركتُ في المسيرة وكان تقديري هو أنها ستقف في نقطة معينة لإجراء حوار ينفس الأوضاع». وهو نفس السلوك السائد لدى بيروقراطيات النقابات: التلويح بالمناوشات على أمل أن تفتح الدولة الحوار «تفاديا لأي انفلات».

وعندما أُجبر على قيادة المسيرة، أتى سلوكا يتنافى مع اتهامات أخنوش له بأنه «يؤجج السكان»، إذ عِوض أن يؤجج سكان الدواوير الأخرى لينضموا إلى المسيرة، أتى بالعكس، وهو ما صرَّح به بنفسه: «هذا الشكل من الاحتجاجات بهذ العدد من الناس، إذا لم يكن مؤطَّرا بالشكل الجيد في الاتجاه الجيد، يمكن أن يحدث فيه انفلات. وكان مسار المسيرة مُجهدا، سرنا في طرقات جبلية وعرة. اخترقنا الجبال لكي لا يحدث التماس مع سكان لا نعرفوهم».

طبعا يتفادى من يريد «تأجيج الاحتجاج» عكس خالد تيكوكين، انفلات الأمور بشكل يعطي للسلطة مبرر التدخل القمعي، لكنه يعمل على «انفلات» من نوع آخر: توسيع دائرة الاحتجاج لتشمل قطاعات أخرى من السكان، وهو ما لم يقم به خالد تيكوكين، عندما «تفادي التماسَّ مع سكان لا يعرفهم». أي تفادي توسيع الاحتجاج وتطويقه في حدود «جماعته القروية»، كي لا يتحول إلى حراك مثل حراك الريف، وقد صرَّح تيكوكين بأن اضطراره لقيادة المسيرة كان لقطع الطريق أمام بروز قيادات أخرى. إن رئيس جماعة تيكوكين وهو يقود مسيرة السكان مضطرا قد قدَّم خدمة جلية للدولة. ومن شأن بروز قيادات فعلية منتخَبة للاحتجاج أن تضمن عدم تكرار الأمر.

محاولة صدم الرئيس المتخَب مع الدولة

هذا ما قاله عزيز أخنوش رئيس حكومة الواجهة، أمام قسم من ممثلي الأمة بمجلس المستشارين: «المشاكل المطروحة في أيت بوكماز في متناول الدولة وأن حلها ليس صعبا»، في إحالة منه إلى أن رئيس الجماعة المنتخَب يتحدى الدولة. فهل هذا صحيح ؟

لم يتحدَّ رئيس الجماعة المنتخَب الدولة، بل كان ما قام به قبل المسيرة وطيلتها وبعدها من صميم ما تريده الدولة: تأطير استياء السكان كي لا ينفلت ويتجاوز سقف المؤسسات، وتنفيذ نفس السياسات النيوليبرالية التي تجعل من الجماعة المحلية ومنظمات المجتمع المدني طرفا يقدم الخدمات العمومية والاجتماعية بدلا من الدولة. أكثر من ذلك، عزا عبد الله بوانو أوضاع جماعة تبانت، بل إلى قرار سياسي لمحاصرة الجماعة التي يقودها منتخَب من حزب العدالة والتنمية، في الوقت الذي تستفيد فيه الجماعات القروية الأخرى، مانحا هكذا صكَّ تبرئة للسياسات العامة للدولة. [2025-07-17، https://www.youtube.com/watch?v=prg0qlC07ek&t=1s]

قال خالد تيكوكين في حواره مع جريدة «العمق»: «كنتُ أفضل في إطار التأطير الجيد، أن يكون لقاءً موسَّعا، لأن أعضاء المجلس الجماعي أيضا لديهم أدوراهم، وتمثيلية الألوان السياسية، وهذا يساعدنا على تأطير المواطنين تأطيرا جيدا»، وهو المنطوق الحرفي للفصل 7 من دستور 2011. لكن رفض العمالة هذه المنهجية هو «ما سرَّع قرار تنفيذ المسيرة الاحتجاجية» واضطراره إلى قيادتها، حسب تصريح خالد تيكوكين.

منطوق الفصل 7 من الدستور هو إضفاء الطابع المؤسساتي على مشاكل السكان، وتفادي، بقدر الإمكان، اندلاع الاحتجاجات، وهو ما أقره خالد تيكوكين، عندما أكد أنه أُجبر على قيادة المسيرة، وعندما قال بأن «المسيرة سلاح المضطر».

الأمر يتعدى هذا الجانب. فسياسة الدولة منذ مدة قائمة على عكس ما قاله أخنوش من أن «المشاكل المطروحة في أيت بوكماز في متناول الدولة وأن حلها ليس صعبا». فمنذ عقود كانت تروَّج مقولة أن الدولة ليست المسؤولة الوحيدة عن تقديم الخدمات العمومية والاجتماعية، وهو ما كرسه دستور 2011. وفي عز احتجاجات حراك الريف، صرح المستشار المَلكي محمد القباج قائلا: «إنّ الدولة ليس بمقدروها أن تلبي كل حاجيات المواطنين، ولا بد أن يساعدها المجتمع المدني».

لقد رأينا كيف أن ممثل الدولة (عامل الإقليم) هو من رفض الشق الأخير من

التتمة في الصفحة 05

تتمة الصفحة 04

آيت بوكماز: دفاعا عن حق رئيس الجماعة المنتَخب في قيادة الاحتجاجات

بقلم : سعيد الريشة

تصريـح مستشار الملك؛ أي إشراك المجتمع المدني. فهذا الإشراك تريده الدولة فقط عندما تقوم منظمات المجتمع المدني بالبحث عن تمويلات لإنشاء مشاريع تقوم مقام الدولة في تقديم الخدمات. أما الشق الأول من تصريـح القباج فهو يكذب تصريـح أخنوش من أن «المشاكل المطروحة في آيت بوكماز في متناول الدولة وأن حلها ليس صعبا».

أكثر من ذلك، لم يقم رئيس الجماعة المنتخَب، بتحدي الدولة، بل قام بتنفيذ روح دستور 2011. فعند الحديث عن مطلب الطبيب، أكد خالد تيكوكين أنه قبل المسيرة الاحتجاجية، كان هناك «مسار طويل من الترافع بسنوات. الطبيبُ أُدرجَ في جدول أعمال دورات المجلس الجماعي مرارا وتكرارا، وكانت هناك محاولات لم تنجح، لدرجة أننا بحثنا عن أطباء وطلبناهم ورغبناهم ووفرنا مسكنا للطبيب، كان مخصصا لموظفي الجماعي ووضعناه تحت إشارة الطبيب... وهذا في إطار سعينا لحل المشاكل التي نقدر عليها». لقد طبق رئيس الجماعة المنتخب منطوق الفصل 31 من الدستور: «تعمل الدولة والمؤسسات العمومية ولجماعات الترابية، على تعبئة كل الوسائل المتاحة، لتيسير أسباب استفادة المواطنات والمواطنين، على قدم المساواة، من الحق في: «العلاج والعناية الصحية»... إلخ».

الاحتجاج يعصف بكل الترتيبات المؤسسية

تعكس تهجمات أخنوش على تيكوكين حقيقة اجتماعية/ سياسية مفادها: في لحظات الهدوء، أو ما يُطلق عليه في رطانة السياسة المغربية: «السلم الاجتماعي»، تشتغل المؤسسات بشكل عادٍ لا يعكر صفوَها شيء. وتكون الترتيبات المؤسساتية والتفاهمات الانتخابية في شكلها العادي. ولكن ما أن تندلع الاحتجاجات، حتى تعصف بكل هذا المشهد، وتتقاذف الأحزابُ المسؤوليةَ مثل كرة نار تحرق راحة يد الماسك بها. في أثناء حراك الريف حاول حزب الأصالة والمعاصرة تحميل مسؤوليته لحزب العدالة والتنمية الذي كان في موقع المسؤولية الحكومية آنذك. وعندما اندلعت حملة مقاطعة السلع الاستهلاكية سنة 2018، التي كان عزيز أخنوش المستهَدف الرئيسي منها، اتهم هذا الأخير حزب العدالة والتنمية بالوقوف وراءها، ووصف المقاطعين بأنهم «غير متربين» ووعد ب»عادة تربيتهم». وبذلك ليس خروجا عن العادات السياسية أن يستغل حزب العدالة والتنمية، وهو في معارضة الواجهة، احتجاجات آيت بوكماز «لتصفية حسابات سياسية» لحزب في حكومة الواجهة. كل هذه الأحزاب تتناوب على تقاذف المسؤولية، ولكنها حريصة دوما على تفادي اتهام المسؤول الفعلي: النظام الرأسمالي وحاكمه السياسي.

نفس الشيء وقع حاليا مع مسيرة آيت بوكماز، حينما حاول رئيس حكومة الواجهة ترهيب رئيس الجماعة المنتخَب لأنه «قاد مُجبَرا مسيرة احتجاجية، مطالبا إياه «مغادرة منصبه إن أراد قيادة الاحتجاجات». ولو كان حزب العدالة والتنمية في موقع مسؤولية حكومة الواجهة، وقاد رئيس جماعة منتخَب (من فيدرالية اليسار أو الحزب الاشتراكي الموحد مثلا) مسيرة احتجاجية، لكن بنكيران (أو غيره من الحزب) صرَّح بنفس تهديدات واتهامات عزيز أخنوش.

يدفع النضال، بعصفه بالترتيبات المؤسساتية، إلى أمور لا يتوقعها أحد، مثل إجبار رئيس جماعة منتخب ينتمي إلى حزب العدالة والتنمية، إلى قيادة مسيرة احتجاجية. وليس خالد تيكوكين سابقة عن رئيس جماعة يقود احتجاجا، فقبله نظم مستشارون ورؤساء جماعات بدائرة أوطاط الحاج، يوم 08 يناير 2024، وقفة احتجاجية أمام المستشفى المحلي احمد بن ادريس الميسوري، للمطالبة بالأطباء، وإعادة الاعتبار للمستشفى المحلي، في ظل توالي حالات الوفيات جراء غياب الأطقم الطبية المختصة.

كانت احتجاجات سابقة، قد انتهت إلى حمل قادة الاحتجاج إلى موقع تسيير الجماعات المحلية، كما كان الأمر في سيدي إفني بعد انتفاضة سنة 2008، وجرادة بعد نضالات سنة 2018. وها نحن إزاء أمر معكوس: احتجاج تجبر رئيس جماعة منتخَب إلى قيادة المسيرة... والحبل على الجرار.

ما ينقص في المغرب، هو منظمات نضال تستعمل المُتاح من «الهامش المؤسساتي» لحفز نضالات السكان وتنظيمهم. ولأن الطبيعة، مثلها مثل السياسة، تخشى الفراغ، فإن قادة من أحزاب موالية للدولة، قد يجدون أنفسهم (مثل خالد تيكوكين)، إما صدفة أو اضطرارا، للحلول محل منظمات النضال تلك. وهذا ما سبق وفعله قادة حزب العدالة والتنمية، عندما استغلوا منبر البرلمان لتوسيع إشعاعهم السياسي وتأثيرهم الجماهيري.

احتجاجات عمال التوصيل لدى شركة «كلوفو» (GLOVO) مستمرة...

مجمد أمين جباري

- للمرة الثانية خلال أسبوع واحد، عمال التوصيل لدى شركة «كلوفو» (OVOLG) يحتجون من أجل الحق في التنظيم وظروف عمل لائقة...

اليوم الاثنين 28 يوليوز 2025، يخوض عمال التوصيل لدى شركة «كلوفو» (OVOLG) إضرابا وطنيا عن العمل من الساعة 11 صباحا إلى الساعة 03 بعد الزوال (أربع ساعات)، مصحوبا بوقفة احتجاجية أمام مقر الشركة المتواجد بحي القطب المالي بمدينة الدار البيضاء ابتداءً من الساعة 11 صباحا.

الوقفة انطلقت وسط تواجد كثيف لقوات الأمن...؛ وهذه ثاني خطوة نضالية لهم خلال أسبوع واحد، إذ سبق للعمال أن خاضوا إضراباً عن العمل الاثنين الماضي 12 يوليوز 5202، مصحوبا بوقفة احتجاجية عارمة أمام مقر الاتحاد المغربي للشغل بالدار البيضاء بعد أن طوقت قوات الأمن المحتجين/ات والمتضامنين/ات ومنعتهم من السير نحو مقر الشركة، لتتحول المسيرة إلى وقفة...

يطالب عمال التوصيل لدى شركة «كلوفو» (OVOLG) بتمتيعهم بحقوقهم المنصوص عليها في قوانين الشغل، ومنها تطبيق مدونة الشغل، واحترام الحق في التنظيم النقابي، وإرجاع الموقوفين عن العمل، والاستجابة لباقي مطالبهم العادلة والمشروعة، ومنها: إقرار العلاقة الشغلية بعقود عمل واضحة وقانونية، تحسين ظروف العمل، توفير شروط الصحة والسلامة، احترام عدد ساعات العمل القانونية، الرفع من تعريفة الإيصال والأجور، توفير التغطية الصحية، رفع الحظر الظالم والفوري عن جميع الحسابات المحظورة تعسفاً وبدون مبرر قانوني...

بالمقابل تستمر شركة «كلوفو» (OVOLG) بالمغرب في تعنتها بعدم الاستجابة لمطالب العمال، و محاربة العمل النقابي، واتخاذها إجراءات تعسفية وانتقامية (طرد، توقيف، إغلاق حسابات، مضايقات...) في حق العديد من العمال المحتجين لوقف نضالهم ومطالبتهم بحقوقهم...

للإشارة شركة «كلوفو» (OVOLG) إسبانية المنشأ، عملت وتعمل في العديد من الدول (إسبانيا، المغرب، مصر، تركيا...)، هي «شركة تنشط في سوق المنصات الرقمية لطلب وتوصيل الوجبات على الصعيدين الوطني والمحلي»، وتعتبر اليوم الفاعل الأبرز في مجال توصيل الطلبات بالمغرب، ويشتغل لديها أزيد من 0055 «مستخدم» توصيل. «مستخدمون» لا تعتبرهم الشركة أجراء لديها، وإنما «موزعون»، أو «مقاولون ذاتيون» يملكون دراجاتهم وما يستتبعها من وسائل عمل، ويعملون لديها حسب عقود عمل وعلاقات شغل غير واضحة بالنسبة لهؤلاء العمال، ومحرومون من أدنى الحقوق...

متضامنون مع عمال التوصيل لدى شركة «كلوقو» (OVOLG) من أجل نيل كافة مطالبهم وحقوقهم العادلة والمشروعة.

سؤال وجواب حول إضراب يوم شغيلة غلوفو GLOVO يوم الاثنين 28 يوليو2025

سؤال وجواب حول إضراب يوم شغيلة غلوفو OVOLG يوم الاثنين 28 يوليو2025

سؤال: لماذا تدعون للإضراب غدًا من الساعة 11 إلى 15فقط؟ أربع ساعات قد لا تؤثر كثيرًا على أرباح «كلوفو».

جواب : صحيح أن 4 ساعات ليست طويلة، لكنها خطوة تعلُّم جماعي نحو بناء قوتنا. مثل التلميذ الذي يتدرج في حل المسائل الصعبة، نبدأ بإضراب قصير من أجل:

1. التدرب على الوحدة: فالإضراب الناجح يحتاج تنسيقًا بين آلاف العمال الموزعين على مدن ومناطق المغرب.

2. إرسال رسالة واضحة: الساعات الأربع تغطي الفترة الأولى لذروة الطلبيات بالنسبة للتطبيق (من11 صباحًا الى 3 ظهرًا) ، مما يخفض أرباح الشركة فورًا ويجبرها على القيام بالحساب.

3. بناء الثقة بأنفسنا: عندما يرى العامل أن توقف دراجته يُحدث فرقًا، يدرك أن جميع الدراجات معًا قادرة على إيقاف عجلة أرباح الشركة كليًا.

سؤال: إذا كان التأثير محدودًا، فلماذا الإصرار عليه؟

جواب : الإضراب ليس مجرد توقف عن العمل، بل هو مدرسة نقابية عملية نتعلم فيها:

- أهمية التنظيم: اتخاذ القرار، التخطيط والتنفيذ وتوزيع المهام والتعبئة هذه كلها أمور يتعلمها العمال بشكل متدرج وخاصة إبان الإضراب.

- قوة التصعيد المتدرج: اليوم 4 ساعات، وغدًا قد تكون 24 ساعة أو إضراب مفتوح إذا استمر التجاهل، كما حدث مع إضرابات عمالية بقطاعات كثيرة.

- الاستعداد للمعركة الكبرى: الشركة ستجلس للتفاوض حين ترى أننا قوة منظمة واعية،يمكن تشبيهها بجيش واحد، لا أفرادًا مشتتين.

سؤال: لكن كثيرين لن يشاركوا، فكيف سيؤثر الإضراب؟

جواب: نعم، المشاركة الكاملة تحتاج وقتًا، لكن كل عامل يشارك هو مثل حجر أو لبنة بناء وهذا أمر مهم. ولنوضح فحتى لو شارك 30% من العمال فقط، ستنخفض قدرة «كلوفو» على تلقي الطلبات، وتتأخر الخدمة، مما سيغضب العملاء والشركاء.

ومن جهة اخرى الشركة تراقب، فإذا رأت أن نسبة المشاركة ارتفعت عن الإضراب السابق ليوم 21 يوليوز، ستدرك أن غضب العمال يتصاعد، وأن الحوار ضرورة لتجنب خسائر أكبر.

وفي الأخير فالأهم هو أن الإضراب تدريب لاختبار وسائل التواصل بيننا، وتصحيح الأخطاء استعدادًا لتحركات أوسع وأقوى.

سؤال: هل ستكررون الإضراب كل أسبوع دون تطوير؟

جواب : غدًا ليس نهاية المطاف، بل مجرد محطة إضافية على الطريق وسنخضعها لتقييم جماعي. سنحلل مدى التجاوب مع قرار الوقفة الاحتجاجية بالدار البيضاء، كما سنحلل نسبة المشاركة في كل مدينة وتأثير الإضراب على تقييمات التطبيق وشكاوى شركائه من المحلات.

وبناءً على ذلك، سيقرر الجمع العام لعمال التوصيل الخطوة التالية، وفي جعبتهم الكثير من القرارات مثل:

- تمديد الإضراب لـ 24 أو 48 ساعة أو أكثر حسب استعداد عمال التوصيل وقدرتهم على التنفيذ.

- دعوة الزبناء إلى مقاطعة منصة «كلوفو» إلى غاية احترام الحق النقابي والجلوس إلى طاولة التفاوض.

- وهناك أشكال نضالية أخرى سيبدعها عمال التوصيل ستربك خوارزميات التطبيق لا محالة.

سؤال: هل الإضراب محصور في الدار البيضاء؟

جواب : الدار البيضاء قلب الاحتجاج لأنها تضم المقر الرئيسي وأكبر عدد من عمال التوصيل، لكن المعركة وطنية. ففي أكادير، انضم عمال التوصيل بالفعل والتواصل جارٍ مع مراكز، فاس، مراكش وطنجة والرباط لضمان مشاركتهم.

غدًا سيكون اختبارًا لقدرتنا على تعميم الحركة، وكسب عمال جدد بباقي المناطق واقناعهم بضرورة الانخراط في المعركة.

#معركة_عمال_التوصيل_كلوفو_متواصلة

#لا_للمس_بوحدة_خريطة_الوطن

#كلنا_حمودة_ovolg

#من_أجل_إرجاع_كل_الموقوفين_فور

#من_أجل_احترام_حقنا_في_التنطيم_النقابي_والتفاوض

#من_أجل_الرفع_من_قيمة_تسعيرة_توصيل_الطلبية

#لا_للبلوكاج_بدون_سبب_وبدون_سابق_إنذار_ولا_جلسة_استماع

#الاحترام_والكرامة_وتوفير_الحماية_الاجتماعية_والصحي>

(من صفحة فايسبوك شغيلة غلوفو المناضلين:نقابة لوافرية المغرب)

حوار مع مناضلة في تنسيقية النضال ضد تسليع الماء في فكيك

تميز حراك فكيك ضد تسليع الماء بمشاركة كثيفة وفعالة للنساء . بقصد تدقيق الإحاطة بهذا الدور ، جرى الحوار التالي مع مناضلة في تنسيقية حراك فكيك

• هل سبق ان شهدت فجيج تجربة تنسيقية ، مثلا في فترة ظهور تنسيقيات مناهضة الغلاء عبر المغرب في 2006 /2007 او غيرها او اي شكل من التنظيم الشعبي ؟

لا لم تشهد المنطقة مثل هذه التجربة.

• ماذا شهدت فجيج من تعبئات شعبية اخرى في سنوات التسعينات حتى 2011؟

لم يسبق أن شهدت فكيك تعبئات شعبية. شهدت فقط حراك اجتماعي كباقي المدن المغربية في ظل أحداث 20 فبراير.

• كيف كان عام 2012/2011 (حراك 20 فبراير وما تلاه من تعبئات ...) في فجيج؟

كانت هناك وقفات احتجاجية على الوضع الاجتماعي والاقتصادي(المقالع) والصحة ومن خلال التعبئات جرى لقاء مع السيد العامل والخروج بعدة حلول.

• سياق ظهور التنسيقية الحالية ؟ هل وضعت ارضية تحدد فيها اهداف النضال ووسائله؟

السياق هو تنزيل قانون 83/ 21 على أربع جهات والارضية التي جمعت التنسيقية هي رفض الانضمام الى مجموعة الجماعات للشرق للتوزيع من طرف المجلس الجماعي - الاستغلال المباشر للماء الصالح للشرب- عدم خوصصة الماء نظرا لامتلاكها من طرف اشخاص.

• ما هي الجهة المبادرة إلى الدعوة **إلى تأسيس التنسيقية ؟ وهل تجاوبت معها كل القوى السياسية والنقابيّة والاجتماعية المحلية ؟**

في البداية كانت الدعوة من قبل أفراد تنبهوا إلى خطورة المساس بالماء وتسليعه

ويجمعهم نفس المبدأ والموقف اتجاه الشركة وتبعاتها، بعد ذلك تجاوبت معها كل القوى الحية المحلية.

• كيف تشتغل التنسيقية ؟ ما هي طريقة تواصلها مع المواطنين والمواطنات (فايسبوك ، اجتماعات وتجمعات ،...)؟

تشتغل التنسيقية باحترافية وتعتمد طريقة تواصل مباشر مع الساكنة من خلال الوقفات و عبر الفايسبوك (الصفحات المحلية).

• هل تعمل التنسيقية لتنظيم السكان في الأحياء بواسطة لجان لمناقشة مشكلة السطو على تدبير الماء بالشركة الجهوية وغير هذا من أمور الحياة الاجتماعية ؟

تعتمد التنسيقية في عملها على تمثيلية القصور داخل اللجنة التنظيمية للحراك.

• ما مكانة ودور النساء في التنسيقية، وهل هناك لجان خاصة بالنساء في الأحياء الشعبية ؟

تحتل النساء داخل التنسيقية مكانة شبيهة بتلك الخاصة بالرجال: في اتخاذ القرار؛ في التحضير للكلمات الخاصة في الوقفات؛ حضورهن الدائم في الفضاء العام؛ أخذ الكلمة ؛ حضورهن في اللجنة التنظيمية للحراك.

• هل للنقابيين والنقابيات دور في التنسيقية وهل ثمة جهود خاصة موجهة نحو اماكن العمل (قطاعات التعليم والصحة والوظيفة العمومية بشكل عام) ؟

يتواجد جميع الفاعلين الغيورين على الحقوق في الحراك ليس بالصفة ولكن باسم المواطنين والمواطنات.

• ماهي مطالب التنسيقية ؟ وما هي طريقة إشراك السكان في وضعها ؟

يشكل مطلب عدم الانضمام إلى مجموعة الجماعات الشرق للتوزيع إلى حين جلب الماء خارج الحوض المائي لواحة فجيج أهم مطالب تنسيقية النضال المحلية. وأيضا مطلب عدم تغيير التسعيرة التي كانت الجماعة حددتها في القرار الجبائي. وغلق نقط الماء التي كانت تستغلها الجماعة فهي جزء من الفرشة المائية الوحيدة وتجديد شبكة الماء الصالح للشرب. يجري إشراك الساكنة في مطالب التنسيقية من خلال الوقفات التي تحضرها وطلب عدم أداء الفواتير.

• ما هي جهود التنسيقية لحفز التضامن خارج فجيج مع الحراك ؟

أولا هناك ارتباط وثيق بين الساكنة المقيمة في الواحة والساكنة خارج الواحة من خلال تواجد العائلة او عبر الملك او الإرث .

ثانيا : قضية الحق في الماء المرتبطة بالحق في الحياة والحق في الحفاظ على خصوصية الواحة كارث مادي واللامادي لساكنة الواحة .

ثالثا: تواجد النساء في الشارع لمدة 20 شهرا بلباسها المتميز يترافعن عن حقهن في الماء كملك خاص متوارث ابا عن جد.

• كيف هو تنظيم العلاقة مع المنتخبين بالمجلس الجماعي المدافعين عن مصلحة السكان (اجتماعات منتظمة ، تراسل ، تنظيم أشكال نضالية لدعمهم ،،،) ؟

هم جزء لا يتجزأ من الحراك؛ يجري تأطيرهم وتعبئتهم من طرف أعضاء التنسيقية.

توجهنا في الحركات الاجتماعية ومهامنا فيها

مقتطف من مقرر الأممية الرابعة مؤتمر الثامن عشر (فبراير 2025)

تمتلك كل هذه الحركات وغيرها تاريخها الخاص وديناميتها الخاصة وموازينها قواها الخاص. توجد اختلافات مهمة بين الحركات الاجتماعية لضحايا/ات الاضطهاد وأكثر الحركات الاجتماعية عمومية. نسعى أيضاً في هذا النص، إلى استخلاص مبادئ عامة تبدو لنا هامة.

أ) تمثل الحركات الاجتماعية وسيلةً أساسية لتعبئة شرائح من الطبقات العاملة والشعبية، بما في ذلك أكثر الفئات تعرضاً للاستغلال والاضطهاد وغالباً التهميش، لتحقيق التغيير الاجتماعي - بما في ذلك في إطار تغيير ثوري محتمل. الحركات الاجتماعية هي في المقام الأول الشكل الأولي للتنظيم دفاعاً عن النفس ضد النظام بصدد مسائل اجتماعية وديمقراطية أو تمييزية. وبهذا المعنى، قد تكون إطارًا لنضال ضحايا/ات الاستغلال، وقد تمثل قوتهم الاجتماعية. ينظم الناس التعبئة حول وضعهم السياسي الخاص، ثم يستخلصون من هذه التجربة دروسًا سياسية أعم. وبهذا الصدد، يمكن أن يكون الاشتغال في الحركات الاجتماعية - ويلزم أن يكون حالياً - مجالاً رئيسياً لاستقطاب أعضاء/ات لمنظماتنا – وتكوين رفاق على العمل الجماهيري ، خاصة المتحدرين/ات من أكثر المجموعات عرضة للتهميش.

يمكن أن تتبادل الحركات الاجتماعية التأثير - على سبيل المثال، تحظى مسائل المناخ بقبول ضمن برامج النقابات في أماكن عديدة، أكثر بكثير مما كانت قبل عشر سنوات. تقوم هذه الحركات بدور سياسي رئيسي لأن التعبئات الناتجة عنها أماكن لمواجهة سياسات الرأسماليين وحكوماتهم، وأشكال الاضطهاد أو الاستغلال. تؤدي الأزمات المتراكمة التي يشهدها الوضع الإيكولوجي والديمقراطي والاجتماعي حالياً إلى تعزيز مكانة الحركات الاجتماعية ووزنها.

ب) إن لهذه الحركات أهمية إستراتيجية بنظرنا، لأن هذه التعبئات التي تنظمها الطبقات الشعبية حول مطالبها أرضية خصبة لصراع الطبقات وبناء موازين قوى سياسية ضد الرأسمالية. تشكل والحالة هذه بوتقة المطالب الانتقالية المناهضة للرأسمالية.

ج) كما أن لهذه الحركات بعداً استراتيجياً آخر، قائما في كونها بوتقة التنظيم الذاتي، وتولي ضحايا/ات الاستغلال والاضطهاد مسؤولية تدبير مصالحهم/ن الخاصة وعملهم/ن السياسي مباشرة. وبهذه الطريقة، ترسم معالم ما قد يكون عليه مجتمع مبني على ديمقراطية مجالس وهياكل تنظيم ذاتي وجمعيات ومنظمات في أماكن العمل والأحياء والمدن. ما لا يعني أنها ستكون أدوات كافية لتحقيق ديمقراطية مجالس - ستستلزم بالضرورة تنظيماً ثورياً - لكنها شرط أساسي مسبق لذلك.

ندعو إلى اعتماد مبادئ كومونة باريس (التناوب الوظيفي، والشفافية في تحمل المسؤولية، والديمقراطية المباشرة في اتخاذ القرار)، مضيفين إليها ضرورة إعادة خلق ثقافة البث المباشر لكل عملية تفاوض مع الحكومات والسلطات لوضع حد لثقافة السرية المنافية للديمقراطية.

نناضل، والحالة هذه، من أجل استقلال هذه الحركات التام عن السلطات القائمة، بما في ذلك عن الأحزاب التي تدعي النضال ضد النظام. تدل التجارب الأخيرة لحكومات لولا وسيريزا والربيع العربي وغيرها على أهمية وجود الحركة الجماهيرية في تحقيق مصالح ضحايا/ات الاستغلال.

2. لذا، نسعى إلى تعزيز بناء الحركات الاجتماعية والتدخل فيها، بالنضال من أجل مطالب وأنماط تنظيم تتقدم ببرنامج نضالي لتحقيق مصالح الطبقة العاملة، وبالنضال لاعتماد الحركة برمتها منظور صراع طبقي. يتبنى مناضلونا/تنا موقف إصغاء وتعلم مما يقوم به المناضلون الآخرون بدلاً من افتراض امتلاكنا جميع الإجابات.

3. نناضل من أجل أوسع ما يمكن من ديمقراطية داخل الحركات الاجتماعية، ونسعى إلى ضمان تمكين أكثر الفئات تعرضاً للاستغلال والاضطهاد من إسماع مطالبها ومن تمثيلها قدر الإمكان. ما يعني أننا نناضل أيضًا لخلق هياكل واضحة وعمليات تفويض جلية، بالاعتراض في الآن ذاته على التبقرط و«طغيان انعدام الهيكلة»، لأنه أمثل طريقة لإشراك أكبر عدد ممكن من الناس بفعالية.

4.واذ نناضل من أجل أوسع وحدة للحركة برمتها، نشارك أحيانًا في - أو حتى ننشئ – منظمة أو مجموعة أو شبكة قوى أكثر يسارًا لتطوير تدخل مشترك في حركة حول مسائل أساسية. يصعب تحديد الوقت المناسب لذلك، غير أنه قد يكون مناسبًا على سبيل المثال عندما تكون القيادة القائمة مبقرطة ولا تتحرك، أو عند خطر مغادرة قوى وازنة (ربما بين الشباب بوجه خاص) النشاط بسبب نقص نجاح. يتمثل سياق آخر قد نتنظم فيه مع آخرين في الحالة التي لا تصغي فيه الحركة ككل لمطالب فئات رئيسية - مثل السكان الأصليين، والمهاجرين/ات، والمتحولين/ات جنسياً، الخ - يجب دوماً أن تقوم منظماتنا جماعياً – عبر لقاءات لفصائل أو لجان مسؤولة عن تنسيق مجال العمل هذا، أو عبر هياكلنا القيادية- باتخاذ قرارات المشاركة في مثل هذه الهياكل أو إنشائها. يلزم تقييم منتظم لصواب المسار، ولمقدرتنا على الدفاع عن أفكارنا الخاصة بنحو مستقل، ولمدى ملاءمة ذلك.

5. نناضل من أجل أوسع تنسيق للحركات الاجتماعية حول مطالب ومواضيع مماثلة على مستوى العالم تكون مفهومة إلى حد كبير داخل الحركة وذات معنى في لحظة معينة. نسعى إلى ضمان ألا تقتصر الهياكل على صعيد العالم على تمثيل أقسام الحركة المتاحُ لها تمويل - وهي معركة ينبغي أن يُيَسِّرها تطويرُ تكنولوجيات تنظيم لقاءات مباشرة عبر إنترنت مع الترجمة. نناضل ليكون طابع هذه الهياكل عالمياً حقًا، ولتعبر عن اهتمامات ومطالب جميع أنحاء العالم، ولا تهيمن عليها منظمات من بلدان الشمال.

6. نناضل لاعتماد جميع الحركات الاجتماعية مقاربةً ذات طابع تقاطعي دون إغفال مطالبها الخاصة.

7.نناضل من أجل تعاون مختلف الحركات الاجتماعية وتعاضدها. ساندنا تطوير المنتديات الاجتماعية العالمية، حيث كانت التجمعات العامة للحركات الاجتماعية فرصة لإصدار بيانات مشتركة تسلط الضوء على الروابط وعناصر الالتقاء بين مختلف الحركات الاجتماعية، بما في ذلك الحركات النقابية. واليوم، تتلخص هذه الفكرة على أمثل وجه في فكرة «حركة الحركات» - لكن الفكرة غير مجسدة فعليًا في أي مكان، بالأقل على صعيد العالم.

8.قد تواجه الحركات، في سياقات مختلفة، وضعا تتمكن فيه أحزاب تدافع عن التوجهات التي تنادي بها الحركات نفسها، وينشط فيها مناضلو/ات وقادة/ات هذه الأخيرة بالذات، من تدبير حكومات محلية أو حتى وطنية. وقد تُقترح مناصب مسؤولية على قادة/ات الحركات، بصفتهم مناضلي/ات هذه الأحزاب، فيقبلون تقلدها. وعلى النحو ذاته، قد تقترح هذه الحكومات مناصب على مناضلي/ات حركات غير منحازين/ت بدعوى أنهم/ن «سيمثلون/ن» الحركات.

نرى ضرورة أن يظل موقف الحركات مستقلاً تمامًا عن جميع هياكل الحكومة. مع ذلك، قد تواجه الحركات صعوبة في مواصلة تنظيم تعبئة جماهيرية مستقلة بوجه حكومة تحظى بدعم شعبي وتسعى إلى مساندة مطالب الحركات وتنفيذها.

9.إذا كانت أنماط تنظيمنا داخل الحركات الاجتماعية تهدف إلى أن تكون أقرب ما يمكن إلى من هم في أسفل، وإلى الاستقلال السياسي عن الدولة، فإننا لا نعارض، في حالات معينة، إضفاء دينامية على منظمات غير حكومية وحتى إنشائها. إن تحليل ما إذا كان مناسباً القيام بذلك في البداية ومواصلته يلزم أن يتم بشكل جماعي عبر الهياكل الديمقراطية لمنظمتنا؛ بتقييم ما إذا كانت قواعد تنظيمها واستفادتها من التمويل العام تعزز الأهداف السياسية المذكورة أدناه أو تقيدها.

10.نؤيد طرح الحركات الاجتماعية لمسألة السلطة. إذا توخت المقدرة على القيام بذلك دون تيه في نزعة يساروية أو نزعة استبدالية، فيجب أن تكون عريضة جماهيريا بما فيه الكفاية بحيث تتيح قوتها وطبيعتها مواجهةً موضوعية لسلطة الطبقة الحاكمة. كان ذلك شأن الحراك في الجزائر والثورات العربية وثورة الساخطين/ات في إسبانيا وحركة الفلاحين/ات في الهند والتعبئة الشعبية في تشيلي، على سبيل المثال. نؤكد، على خطى الحركات الثورية العظيمة في القرن الماضي، أن الحركات الجماهيرية المزودة بهياكل تنظيم ذاتي للبروليتاريا بوجه خاص، تمثل شكل سلطة بديل عن سلطة البرجوازية. عادة ما نطرح شعار الجمعية التأسيسية المرتبط بالمطالب الانتقالية، خاصة حول المسائل الاجتماعية - حتى وإن كان هذا النوع من الشعارات في حاجة إلى تعديل على أساس كل حالة على حدة - دفاعاً عن هذا المنظور.

11.نرى ضرورة مواصلة الحركات الاجتماعية الديمقراطية تنظيم صفوفها حتى بعد الاستيلاء على السلطة، فضلا عن تحقيق مطالبها الرئيسية أو تغيير حكومة ما في اتجاه «تقدمي». نشير، على سبيل المثال، إلى التجربة المهمة للحركة النسائية في نيكاراغوا، التي ناضلت ضد فساد الثورة الساندينية الأولية ولتحقيق مطالب النساء بوجه خاص. ويتجلى مثال آخر في الصعوبات التي واجهتها حركة العمال/ات الزراعيين/ات بدون أرض في البرازيل في نضالها لتحقيق إصلاح زراعي حقيقي ضد حكومة لولا في 2006/2005.

بيان المكتب التنفيذي للأممية الرابعة :
أشهر ترامب الستة الأولى: تهديد لكوكبنا ولشعوبه

يمثل انتخاب ترامب وصول قيادة نيوفاشية إلى السلطة في البلد الإمبريالي الرئيس في العالم، المشارك بشدة في الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني. وهذا يمثل انعطافا عميقاً لميزان القوى الدولي نحو اليمين، ما يقوي أوبان ومودي وميلوني وبولسونارو وأمثالهم.

واصلت رئاسة ترامب، منذ توليه المنصب في 19 يناير 2025، بعد فوزه في انتخابات بأصوات متقاربة بأغلبية نسبية في التصويت الشعبي، برنامجًا رجعيًا بنحو عميق، مهددا الحقوق الديمقراطية في الولايات المتحدة ومعتديا على سائر العالم. يمثل ترامب تهديدًا بالغ الشراسة للطبقة العاملة الأمريكية وللجماعات المضطهدة عبر العالم. تشكل هجماته على مجتمع الميم-عين، ولا سيما على المتحولين جنسياً، أحد جبهاته الرئيسة، وهو أمر يتفق فيه إلى حد بعيد مع اليمين المتطرف العالمي، ولا سيما مع بوتين. ويندرج ذلك في إطار برنامج ترامب الرجعي الأوسع نطاقاً، الذي يهاجم بعنف بالغ الأقليات العرقية وحقوق النساء الإنجابية والمهاجرين/ت، وينكر تغير المناخ، ويعادي الحقوق الديمقراطية، ولا يتردد في اللجوء إلى العنف، ويحتقر العمليات الديمقراطية وقوى المعارضة، ويسعى إلى السلطة المطلقة.

إن تعميم الرسوم الجمركية هوس أيديولوجي لدى دونالد ترامب، وقد شكل إعلانه استعراضاً للقوة الإمبريالية منذ أيام ولايته الأولى. بيد أن الخوف من العواقب الاقتصادية والردود المعلنة، لا سيما من جانب دول البريكس، أجبرت واشنطن على التراجع، وتسهم في أزمة هيمنة الإمبريالية الأمريكية. فرض ترامب ضريبة بنسبة 50٪ على الواردات البرازيلية، بهدف سياسي معلن هو «معاقبة» الحكومة البرازيلية لتمهيد الطريق أمام بولسونارو والانقلابيين الآخرين كي يفلتوا من الملاحقات القضائية. ومن المفارقات أن هذه الإجراء فتح آفاقاً جديدة وإيجابية في البلد.

إن رغبته في الوصول إلى السلطة المطلقة، بمساعدة الحزب الجمهوري وقسم من النظام القضائي الأمريكي وتواطؤهما، تجعله مستبدا وفاشياً جديداً بالقوة، وتعزز اليمين المتطرف في العالم برمته. وبرغم عدم حظر المعارضة وعدم الإلغاء التام للحقوق الديمقراطية – وهي أمارات النيوفاشية – فإن الجنوح إلى هذا الاتجاه جلي.

الولايات المتحدة أكبر مستهلك للوقود الأحفوري منذ أمد طويل. في عهد ترامب، انسحبت الولايات من مؤتمر الأطراف (COP) – هذا المَجْمع الدولي غير الفعال بشأن تغير المناخ – وأذِنت لشركات النفط لزيادة استخراج الوقود الأحفوري واستخدامه، كما حُذفت كل إشارة إلى تغير المناخ من الوثائق المؤسسية الأمريكية.

أطلقت حكومة ترامب حملة طرد ضد المهاجرين/ت قاسية بشكل خاص، شجعت أشد القوى العنصرية البيضاء رجعية.

يهاجم ترامب جامعات الولايات المتحدة المرموقة، متهمًا إياها بوقاحة بمعاداة السامية بسبب قمعها غير الكافي، بنظره، للمظاهرات المؤيدة لفلسطين. هذا القمع يعيق حركة التضامن مع فلسطين وحرية التعبير. إن وصم المظاهرات المؤيدة لفلسطين بمعاداة السامية إنما يفيد في إخفاء معاداة السامية الحقيقية التي يغذيها خطاب ترامب وسياسته العنصرية.

اعتمد ترامب وحلفاؤه مؤخرًا ميزانية رجعية تمنح مزايا ضريبية هائلة للأثرياء، مدفوعة مباشرة باقتطاعات من برنامج Medicaid – وهو برنامج تأمين صحي حكومي يستفيد منه 71 مليون شخص – ومن قسائم الغذاء للفقراء.

تمثل تهديدات ترامب الصريحة بضم قناة بنما وكندا وغرينلاند عودة إلى إمبريالية القرن التاسع عشر. وفيما يخص أوكرانيا، يسعى ترامب إلى إبرام اتفاق افتراسي مع بوتين (الذي يشاطر ترامب توجهات أيديولوجية يمينية متطرفة) لتقاسم مناطق النفوذ على حساب الشعوب، ضحايا الحرب الاستعمارية التي شنتها الدولة الروسية.

بعد الصدمة السياسية التي تعرضت لها القوى الأوروبية بوجه خطاب ترامب بشأن تحلل من الالتزام إزاء حلف شمال الأطلسي، استعاد هذا الحلف مكانته التاريخية – وهي تبعية أوروبا – عندما استخدمه ترامب لإظهار طاعة الأوروبيين للأوامر الأمريكية فيما يتعلق بزيادة الإنفاق العسكري.

في حين توجه سياسة "أمريكا أولاً" نزعة ترامب الحربية تجاه حلفائه، يعيد الهجوم الأخير على إيران إلى الأذهان كون الولايات المتحدة لن تتردد في اللجوء إلى القوة العسكرية عندما تتعرض مصالحها للتهديد.

يواصل ترامب المساندة العسكرية والسياسية لإسرائيل، التي قادها بايدن وجميع الرؤساء الأمريكيين. وإن تهديده بإخلاء قطاع غزة من سكانه وتحويل المنطقة إلى منتجع فاخر سيشكل جريمة ذات أهمية تاريخية عالمية.

أثبت الحزب الديمقراطي عجزه التام عن معارضة ترامب. ومرد ذلك أساسًا إلى كون الحزب الديمقراطي يخدم نفس الـ 1٪ التي يخدمها الجمهوريون.

تعبر التجمعات الضخمة والحماسية التي نظمتها ألكساندرا أوكاسيو-كورتيز وبرني ساندرز عن عمق المشاعر المعادية لترامب. إن فوز مامداني مؤخراً في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي في نيويورك يتحدى قيادة الحزب الديمقراطي، ويدل برنامجه الاجتماعي التقدمي على إمكان انتخاب سياسيين تقدميين ومناهضين للرأسمالية. وقد تشكلت في الأشهر الأخيرة حركة جماهيرية في الشوارع ضد ترامب. شارك ملايين الأشخاص في آلاف المظاهرات المناهضة لترامب في آلاف المدن والقرى في جميع أنحاء البلد. وكان العمال/ت المهاجرون/ت في طليعة هذا المقاومة. تشجع هذه المظاهرات من يقاومون، رجالا ونساء، الحكومات اليمينية المتطرفة في جميع أنحاء العالم.

مكتب الأممية الرابعة يتضامن مع الحركة المناهضة لترامب التي تتنامى.

يسقط نظام ترامب!

تسقط كل التهديدات الأمريكية ضد بلدان وشعوب أخرى!

لنُحيِّ المظاهرات البطولية في لوس أنجلوس!

أوقفوا توسع الطاقة الأحفورية في الولايات المتحدة!

أوقفوا الحرب على المهاجرين/ت!

الحق في تقرير المصير لأوكرانيا!

أوقفوا الدعم الأمريكي للإبادة الجماعية الإسرائيلية في غزة!

13 يوليو 2025

بيان المكتب التنفيذي للأممية الرابعة : بناء حركة عالمية ضد الإبادة الجماعية في فلسطين

تشكلت حركة تضامن عالميةٌ رداً على همجية الإبادة الجماعية الحالية ضد الشعب الفلسطيني. وتجمعُ، برغم ما تتعرض له من قمع شديد، ملايين الناس في العالم برمته.

منذ 77 عامًا، يسعى الإمبرياليون إلى تدمير الشعب الفلسطيني وطرده، مستغلين الإبادة الجماعية المروعة التي ارتكبت ضد اليهود إبان الحرب العالمية الثانية لتبرير نزع الملكية والتطهير العرقي والإبادة الجماعية. ومنذ أكتوبر 2023، تحاول إسرائيل تدمير الحياة الفلسطينية في غزة، لتكرار نكبة 1948، مندفعةً بدورها في إبادة جماعية لا نظير لها في القرن 21. وفيما يزيد المستوطنون هجماتهم في الضفة الغربية، يواجه فلسطينيو/ت 48 أوجه ميز أشد من أي وقت مضى، وشنت إسرائيل هجمات عسكرية على لبنان وسوريا وإيران.

لم تعد ثمة حاجة لإثبات المشاركة المباشرة لأغلب القوى الإمبريالية الغربية أو تواطؤها العميق، وكذلك الدول العربية التي "تُطبع" علاقاتها مع دولة الإبادة الجماعية، في حين تعبر الطبقات الحاكمة في العديد من البلدان الأخرى عن انتقادات مهذبة، لكنها تنأى بنفسها عن أي مقاومة حقيقية. كل ذلك باسم "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها" المقزز الذي يحاول إظهار المعتدي على أنه ضحية والعكس بالعكس.

المقاومة في مواجهة القمع

لحسن الحظ، تعبأت الجماهير الشعبية في قسم كبير من العالم، للمطالبة بوقف المذابح وانهاء الحصار عن غزة وفرض عقوبات على إسرائيل. وقد واجهت قمعاً لا يرحم، بعمليات حظر وسجن وهجمات شرطة وقضاء واتهامات كاذبة بمعاداة السامية، إلخ.

حاولت قافلة الحرية وقافلة صمود كسر الحصار المفروض على غزة، ومد المساعدة للفلسطينيين/ت. وأبرز القمع الذي تعرضت له في مصر وليبيا تواطؤ الأنظمة الحاكمة المروع مع الإبادة الجماعية. إذ تعرض آلاف الأشخاص للضرب والترهيب والاعتقال، وتم ترحيلهم إلى بلدانهم الأصلية، التي احتجت حكوماتها بشكل خجول للغاية.

كما قامت أساطيل الحرية، على متنها شخصيات شهيرة عالميا، بمحاولة أكثر رمزية لكسر الحصار. وقد نجحت في تسليط الضوء على ازدراء الدولة الصهيونية التام للقانون الدولي، وازدرائها للحقيقة وللحدود، ما يرمز إلى نزعتها الاستعمارية التي لا حدود لها.

يُحظر ببساطة، في العديد من البلدان، التعبير عن التضامن وعن المطالب، كما هو الحال في الجزائر حيث يَدعي الحكم دعمه لفلسطين ولكنه يمنع التعبير عن التضامن.

وجرى منع التعبئات والاعتصامات، أو مهاجمتها بعنف من قبل الدولة في الولايات المتحدة والعديد من البلدان الأخرى. وتعرض أساتذة/ت جامعيون/ت للقمع بسبب مساندتهم/ن للحركة. واستهدف القمع بوجه خاص الطلاب/ت والأشخاص المُعرّضين/ت للعنصرية، ولا سيما القادمين/ت من الشرق الأوسط.

إن تجريم منظمات التضامن تكتيك أساسي آخر. فقد أعلنت الحكومة البريطانية حركة العمل المباشر Palestine Action منظمة إرهابية، معتبرة مساندتها جريمة جنائية. وتم اعتقال محامين وقساوسة وشخصيات أخرى في احتجاج عفوي. وتهدد الدولة الفرنسية منذ أبريل بحل منظمة Urgence Palestine، لكنها لم تفعل ذلك بعد، ربما بسبب حملة معارضة دولية واسعة النطاق.

في ألمانيا، يواجه عشرات الآلاف من المتظاهرين قمعًا شديدًا. وتتيح الاتهامات الكاذبة بمعاداة السامية حظر المظاهرات وإغلاق وسائل الإعلام وتشويه سمعة الحركة برمتها. واذا كان استغلال معاداة السامية مشكلة خاصة في ألمانيا، فإنها تُستخدم في كل مكان ضد الحركة، بما في ذلك ضد المنظمات اليهودية التي تقول "ليس باسمنا".

وبرغم أن غالبية عظمى من السكان اليهود في دولة إسرائيل تدعم عمل الجيش، ثمة رد فعل ضد جرائم الحرب المرتكبة ضد الفلسطينيين/ات، وأعمال المستوطنين في الضفة الغربية، والسياسة التي تنتهجها حكومة نتنياهو اليمينية المتطرفة، ولا سيما الرغبة الإجرامية في طرد سكان غزة.

يسود النفاق بينما تهاجم الحكومات جميع مظاهر الدعم والتضامن مع المقاومة الفلسطينية وتجرمها، أيا كان شكلها، حتى المحدودة منها – مثل الأغاني في مهرجان موسيقي –، مع رفض إدانة إسرائيل وفرض عقوبات عليها.

لكن القمع أشد ما يكون في فلسطين بالطبع. فقد تضاعفت الهجمات في الضفة الغربية خلال الأشهر الأخيرة، حيث يشن المستوطنون هجمات يومية ضد الفلسطينيين/ت ويدمرون منازلهم/ن. كما تبيَّن أن إسرائيل تسلح عصابات فلسطينية وجماعات جهادية، وتدعمها ماليا، من أجل تقويض المقاومة في غزة من داخل.

وتستمر المذابح في غزة؛ ففي شهر واحد، قُتل أكثر من 600 فلسطيني أثناء انتظارهم المساعدات الغذائية. وأصبحت مراكز توزيع الطعام كميناً يُستخدم للقتل. وتشير عدة دراسات الآن إلى أن مئات الآلاف من سكان غزة لقوا حتفهم خلال العامين الماضيين.

المقاومة الفلسطينية نقطة محورية في الوضع العالمي

يقاوم الشعب الفلسطيني النكبة الثانية والسعي لطرده من أراضيه بكل ما لديه من وسائل. إنه حتى الآن صامد ورافض للزوال، ويدافع عن نفسه برغم المجاعة والظروف المعيشية المروعة والهجمات القاتلة.

أتاحت حركة التضامن الدولية إبراز حقيقة الإبادة الجماعية وحجمها. لقد حشدت ملايين الأشخاص، ويمكن لحملة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات، إلى جانب التعبئة الجماهيرية، أن تعزل هذا النظام الإجرامي، كما حدث في الماضي، على سبيل المثال ضد الفصل العنصري في جنوب أفريقيا.

هذه الحركة لن تتوقف.

إن مصير الشعب الفلسطيني وثيق الارتباط بمصير جميع الشعوب المضطهدة وبالكفاح العالمي ضد الهجمات الإمبريالية. نحن نعيش فترة تفاقم التناقضات بين القوى الإمبريالية. لكن لهذه حدودها: فروسيا، على سبيل المثال، لم تدعم إيران عندما شنت عليها إسرائيل هجومًا. تُظهر الهجمات الإسرائيلية والأمريكية على لبنان وسوريا وإيران، وتواطؤ الدول العربية، أن القوى الإمبريالية، وبمقدمتها الولايات المتحدة، تريد تعزيز سيطرتها على كل شبر من الكرة الأرضية، في فترة أزمة اقتصادية وبيئية حادة. والشرق الأوسط هو موقع استراتيجي في ساحة المعركة هذه، بل هو موقعها المركزي.

إن منع استمرار الاستيطان في فلسطين، وإجبار إسرائيل والولايات المتحدة على التراجع، وتحرير فلسطين من الإمبريالية، هي نقاط أساسية في ميزان القوى العالمي الذي يجب أن نبنيه لتغيير العالم. لذلك، تدعو الأممية الرابعة إلى مضاعفة الجهود لبناء حركة عالمية ضد الإبادة الجماعية ومن أجل تحرير فلسطين، لا سيما عبر تحركات جماهيرية و كفاح عالم العمل. سنعمل على أن تساهم التعبئة الجماهيرية الكبيرة، لا سيما حول 7 أكتوبر 2025، في تغيير ميزان القوى.

لنُحرر فلسطين، فلسطين ستُحررنا جميعًا!

من أوكرانيا إلى فلسطين، الاحتلال جريمة!

المكتب التنفيذي للأممية الرابعة ، 13 يوليو 2025

غسان كنفاني، كاتب وصحفي مناهض للاستعمار (قسم 2)

بقلم مورغانتيني رافاييلMORGANTINI Raffaele، فاز ريكاردوVAZ Ricardo

رغم ذلك، لا تُقرأ قصص كنفاني كمنشورات سياسية. إنها قصص حقيقية، بشخصيات بشرية وليست أبطالاً هوليووديين. إنها تروي التاريخ - المأساوي- للفلسطينيين العاديين، سواء في الحياة في ظل الاحتلال أو، في أغلب الأحيان، في المنفى ومخيمات اللاجئين. تبرز تجربة كنفاني الخاصة، الذي نشأ في المخيمات، كما ذكرنا، في الكثير من القصص : يبحث طفل فلسطيني بئيس المنشأ وذا حنين عن هويته كفلسطيني. تركز العديد من القصص القصيرة والروايات على شبان ينضمون إلى الفدائيين (مقاتلون فلسطينيون، محرر.) كُتبت هذه القصص في وقت كان فيه الجيل الشاب، أو ما يُعرف بـ»أطفال المخيمات»، يتحركون بقوة لمقاومة الاحتلال، بعد أن اعتمدوا على وعود الدول العربية الضعيفة لمدة 20 عامًا تقريبًا.

تمثل الرواية الأولى، رجال في الشمس، أشهر أعمال كنفاني. يروي قصة ثلاثة فلسطينيين في المنفى، تسللوا إلى الكويت في مؤخرة شاحنة صهريج فارغة. لكن سائقهم - فلسطيني منفي أيضاً- تأخر عند أحد نقاط التفتيش، فماتوا في النهاية اختناقاً، عاجزين عن طلب النجدة. في هذا الصدد، كتب إدوارد سعيدأن «مدفوعًا بالمنفى والتشتت، على الفلسطيني أن يشق طريقه في الحياة، وهي حقيقة ليست مسلّمة أو مستقرة بالنسبة له، حتى بين إخوانه العرب». رغم أنه معروف بشكل أساسي بأعماله الأدبية، كان كنفاني فنانًا بارعًا، حيث أنتج العديد من الرسومات واللوحات. بينماكتب مقالات عن الأدب الفلسطيني المقاوم والأدب الصهيوني، ووثق ثورة 1936-1939 في فلسطين ضد السلطات الاستعمارية البريطانية، أصبح المشروع الصهيوني والتواطؤ البريطاني أكثر وضوحًا.

«مناهضة الاستعمار من أجل الاستقلال الوطني والنضال من أجل الحقوق الاجتماعية والاقتصادية مترابطين بشكل لا ينفصم».

في نظره، كانت تثقيف الجماهير أمراً أساسياً لانتصار النضالات الاجتماعية من أجل التحرر. كان هذا هو الدافع العفوي لأعماله: وضع كتاباته ورسوماته في خدمة تثقيف الجماهير وبناء وعيها، وبالتالي مصالحها الطبقية. هذا ما قاله ذات يوم في مدرسة أمام مجموعة من التلاميذ: « الهدف من التعليم هو تصحيح مسار التاريخ. لهذا السبب يجب أن ندرس التاريخ ونفهم جدليته من أجل بناء عصر تاريخي جديد، يعيش فيه المضطهدون أحراراً، بفضل العنف الثوري، من التناقض الذي طالما أبقاهم تحت سيطرته».

تطورت سياسة غسان كنفاني، مثل جورج حبش، من عروبة «ناصرية»إلى ماركسية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين،اللينينية. يمكن تفسير هذا التحول بالثغرات التي شهدتها استراتيجية وأيديولوجية القومية العربية. بداية، فشلت محاولة التوحيد بين مصر وسوريا (تحت مظلة جمهورية عربية موحدة) نهائياً في عام 1961. أثر هذا الواقع بالفعل على بيانات حركة القوميين العربالأوللصالح الاشتراكية والماركسية. أيضا، أُستبعدت، بعد هزائم حربي 1948 و1967و الانتفاضات المسلحة الأولى في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي تحت الحكم البريطاني، فكرة تكليف الدول العربية بتحقيق التحرير، وبالتالي، إلى حد ما، الأيديولوجية القومية العربية. هذا ما سهّل التحول نحو الماركسية. بدأت حركة القوميين العرب في تحديد القضية الفلسطينية باعتبارها مركزية في الشرق الأوسط بأسره. انتقل تحليل المجتمع من منظور عرقي وقومي، حيث كان يُنظر إلى المجتمع الفلسطيني على أنه متجانس ومضطهد من قبل الصهيونية، إلى منظور طبقي، حيث كان يُنظر إلى البرجوازية الفلسطينية (والعربية بشكل أعم) على أنها جزء من المشكلة. في هذا الصدد، تَعتبر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن مناهضة الاستعمار من أجل الاستقلال الوطني والنضال من أجل الحقوق الاجتماعية والاقتصادية مترابطان بشكل لا ينفصم. هذه الرؤية هي بالضبط ما ميز الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن فتح؛ ولا يزال هذا هو الحال اليوم.

في عام 1969، في وثيقة «استراتيجية تحرير فلسطين»، كان تبني الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لمنظور ماركسي واضحًا:

في معركة تحرير حقيقية تقودها الجماهير لتدمير النفوذ الإمبريالي في وطننا، لا يمكن للرد الفعل العربي إلا أن يكون في صف مصالحه الخاصة، التي يعتمد تحقيقها على استمرار الإمبريالية، وبالتالي لا يمكنه أن يقف إلى جانب الجماهير. [...] إن تصنيف رد الفعل العربي كأحد قوى العدو هو أمر في غاية الأهمية، لأن عدم الاعتراف بهذه الحقيقة يعني عدم وجود رؤية واضحة أمامنا. في الممارسة العملية، هذا يعني عدم أخذ الأسس والقوى الحقيقية للعدو التي تعيش بيننا وتستطيع أن تلعب دورًا إلهائياً، يتمثل في إخفاء حقائق المعركة عن أعين الجماهير، والتي ستستغل الفرصة عندما تسنح لتأخذ الثورة على حين غرة وتوجه لها ضربة تؤدي إلى هزيمتها.

«القضية الفلسطينية ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، بل هي قضية كل ثوري».

بالنسبة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، فإن البرجوازية العربية تقف في معسكر العدو، وبالتالي يجب مواجهتها في نضال تحرير فلسطين. يشهد البيان أعلاه أيضاً على موقف واضح ضد الإمبريالية الغربية. يتناول تحليل كنفاني الواضح للإمبريالية الغربية باعتبارها نتاجًا طبيعيًا لتطور النظام الرأسمالي، الذي أصبح في مرحلة معينة غير قادر على زيادة أرباح رأس المال إلى أقصى حد؛ وبالتالي، أصبح رأس المال بحاجة إلى التوسع واكتساب مساحات وأسواق جديدة بواسطة الاستعمار و/أو الإمبريالية. في هذا الصدد، يعتبر كنفاني أن النضالات ضد الإمبريالية في جميع أنحاء العالم مترابطة: فهي بؤر صغيرة ستبني التضامن والجسور، لأن النظام الإمبريالي، «أينما ضربته، فإنك تلحق الضرر به وتخدم الثورة العالمية».

لذلك، تبنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين منظوراً أمميّاً، ودعمت علناً الحركات الثورية مثل حركة فيتنام، وطبقت هذا المنظور على القضية الفلسطينية نفسها. وقال كنفاني في هذا الصدد: « القضية الفلسطينية ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، بل هي قضية كل ثوري، أينما كان، باعتبارها قضية الجماهير المضطهدة والمستغلة في عصرنا».إن انتقاد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الصريح للأنظمة المتخلفة، مثل الأردن والمملكة العربية السعودية، ورفضها المشاركة في محادثات، تعتبرها ببساطة استسلامًا أمام الاحتلال الإسرائيلي، جعلها في كثير من الأحيان في مواجهة مع فصائل أخرى في منظمة التحرير الفلسطينية، لاسيما فتح عرفات. اعتُقل كنفاني في عام 1971 بتهمة «تشويه سمعة» ملوك الأردن والسعودية في مجلة الهدف. تظهر آراء كنفاني والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بوضوح في مقابلة أجراها صحفي أسترالي: يشير الكاتب إلى أن الطريقة التي يعرض بها الصحفيون الغربيون القضية الفلسطينية خاطئة منذ البداية، وفي حين أن القضية المطروحة هنا هي الصراع مع الأردن(سبتمبر الأسود، 1970)، فإن نفس المنطق يسري على الاحتلال الإسرائيلي.

رفضه لإجراء محادثات بين حركة تحرير ومحتل استعماري، أو «حوار بين السيف والرقبة»، كما يقول، لا لبس فيه. وحين سُئل عما إذا كان من المجدي الاستسلام لوقف الموت والبؤس، لم يتردد كنفاني في الرد:»بالنسبة لنا [الفلسطينيين]، تحرير أرضنا، والحصول على الكرامة والاحترام، والحصول على حقوقنا الإنسانية البسيطة، أمر أساسي مثل الحياة نفسها.»في رسالةموجهة إلى ابنه، شرح معنى الانتماء إلى فلسطين:

سمعتك في الغرفة المجاورة تسأل أمك: «أمي، هل أنا فلسطيني؟» عندما أجابت «نعم»، ساد صمت ثقيل على المنزل بأكمله. كان الأمر كما لو أن شيئاً سقط فوق رؤوسنا، صوته مدوّياً، ثم... صمت. بعد ذلك... سمعتك تبكي. لم أستطع التحرك. كان هناك شيء أكبر من وعيي يولد في الغرفة المجاورة، من خلال نحيبك المُربك. كان الأمر كما لو أن مشرطاً مقدساً كان يقطع صدرك ويضع فيه قلبك... لم أستطع التحرك لأرى ما يحدث في الغرفة المجاورة. لكنني كنت أعلم أن وطنًا بعيدًا كان يولد من جديد: التلال، بساتين الزيتون، الموتى، الرايات الممزقة والمطوية، كلها تشق طريقها نحو مستقبل من لحم ودم وتولد في قلب طفل آخر... هل تعتقد أن الإنسان ينمو؟ لا، إنه يولد فجأة — كلمة، لحظة، تخترق قلبه بنفحة جديدة. مشهد واحد كفيل بأن ينزله من سماء الطفولة إلى خشونة الطريق.

ريكاردو فاز

رافاييل مورغانتيني

https://www.revue-ballast.fr/ghassan-kanafani-anticolonialiste-/ecrivain-et-journaliste

شيوعيو المغرب والمغاربة قسم 3

بقلم :ألبير عياش
ترجمة : الوديع عبد العزيز

تقديم:

لا شك أن الإهمال البالغ الذي صار إليه تاريـخ الحركة العمالية بالمغرب لا يعدو أن يكون سوى أمارة من أمارات التردي الإجمالي لهذه الحركة. فالجهود الجدية المتناولة جانبها النقابي كادت تتوقف كليا بإتمام الفقيد البير عياش ثلاثيته الموسومة «الحركة النقابية بالمغرب» بصدور جزئها الثالث قبل 31 سنة (سبتمبر 1993). وكذا الأمر من جانبها السياسي، بإيقاف المَنِيَّة جهودَ الفقيد شكيب أرسلان، الذي خص الحزب الشيوعي المغربي بدراسة هي أجود ما تناول هذا الحزبَ العمالي. والأمَرُّ ما هي عليه انشغالاتُ المنظمات النقابية اليوم بتاريـخ كفاح الطبقة العاملة ومنظماتها. فهذا موضوع مهجور ما خلا بعض جهود التوثيق التي تقوم بها كدش بإصدار مصنفات بيانات وكرونولوجيا.

سعينا دوما، منذ صدور جريدة المناضل-ة قبل 20 سنة، إلى إتاحة المكتوب عن الحركة العمالية لمناضلي طبقتنا ومناضلاتها، بترجمة ما يتناول حقبا سالفة، وبمتابعة لأبرز نضالات العقود الثلاثة الأخيرة. نواصل بمد القارئ- ة، ونحن نخلد الذكرى 70 لتأسيس الاتحاد المغربي للشغل، بنص كتبه الأمين العام الأول للاتحاد المغربي للشغل، الطيب بن بوعزة، الذي أطاحه عسفا المحجوب بن الصديق، بدعم من قادة الحركة الوطنية البرجوازية، وبمقدمتهم عبد الله ابراهيم .

ومن نافل القول أن القصد إتاحة أدبيات في التاريـخ العمالي للمغرب، بلا مشاطرة لآراء من ننشر كتاباتهم- هن.

توجيه الحزب الشيوعي

وفي الحقيقة وبعد ان مرت فترة الكفاحات، اخذ المسؤولون يفكرون في التوجيه الذى سيعطى للحزب. فالمناضلون يتساءلون. هل سنبقى حزبا فرنسيا ؟ أو نصير حزبا مغربيا مستقلا وهذا غير ممكن بدون قيادة من المغاربة وبدون عدد كبير من المنخرطين المغاربة ؟ أو نصير حزبا مستقلا عن الحزب الفرنسي ولو بدون مغاربة ؟

اننا لا نعرف كثيرا عن هذه النقاشات ولكن يظهر أن بداية الجواب على هذه الاسئلة حملها بدافع من الحزب الفرنسي. وهكذا ففى كراس عن حالة الحزب الفرنسي في 15 يناير 1937 لم تقع الإشارة للمغرب ضمن نواحي الحزب الشيوعي الفرنسي على عكس الجزائر، ولكن وقعت الإشارة لناحية مغربية للشبيبة الشيوعية مع 200 بطاقة، هذه الناحية ستعيش رغم كل الانقسامات حتى غشت 1939 (9) ان (Grandsart) الذي جاء من البيضاء شارك في مؤتمر (Montreuil) من 22 الى 27 يناير. بالتغيير الفورى للعنوان الفرعي (Clarté)، فصار وبعد عودته طلب من..... عوضا عن « لسان حال اقليمي للحزب الشيوعي « فصار «لسان حال اقليمي للحزب الشيوعي المغربي». لأي أسباب ؟ يمكن أن نستخرج من Grandsart بأن في المغرب وهو بلد ذو سيادة قانونيا سكانه مغاربة، لا يمكن اعتبار الحزب الشيوعي فرعا للحزب الفرنسي وان من الواجب الحفاظ على مؤهلاته المغربية. وكان هذا رأى ليون سلطان الذي تابع عن قرب تطور الحزب في الجزائر « وجزأرته» Son algérianisation التي سجلت في مؤتمر الجزائر في أكتوبر 1936 بتحويل « الناحية الشيوعية بالجزائر للحزب الشيوعي الفرنسي P.C.F الى الحزب الشيوعي الجزائر».

بعد شهور، في 13 ماي نشر (Durel) في (Clarté) «نداء إلى عمال مكناس» وذلك بمناسبة ترشيحه كنائب للغرفة الثالثة، يوضح» أن الحزب الشيوعي المغربي أخ بالتبني لحزب فرنسا الشيوعي قد عرف نفس التكوين وسار على نفس الطريق».

إن الأمور هنا تبدو أكثر وضوحا هناك حزب شيوعي بالمغرب يتميز عن الحزب الشيوعي الفرنسي، ولكنه يتحدد حسب نفس المبادئ.

الشيوعيون والمطالب المغربية

إنه اذن نفس موقف الحزب الفرنسي الذي يتبنى بصدد المشكل الوطني للمستعمرات، وهو موقف يتباين مع الزمن والمكان وتبعا لمن يعبر عنه. إن الحزب الشيوعي الفرنسي يتابع تأكيده على أن الشعوب المستعمرة لها الحق فى الاستقلال، هذا الحق المقدس والذي لا يمكن أن يكون موضع تساؤل. ولم يعد يدعو الى التمرد الفوري وذلك نظرا لأن صعود الفاشية في الداخل والخارج يجب ان تدفع في المقام الاول النضال المشترك ضد هذا الخطر الذي يهدد حرية الانسان والشعوب. وان الفاشية التي لو انتصرت ستدفع إلى الوراء كل أمل في التحرر. وبالمقابل يجب على حكومة الجبهة الشعبية تلبية المطالب المشروعة لهذه الشعوب وفي المغرب، يعبر عن ذلك برنامج الإصلاح الذي قدمه في 3 ديسمبر 1934 الوطنيون الشباب والمجتمعون في لجنة العمل الوطني.

إن ليون سلطان المكلف بعمود « سياسة مغربية» لجريدة (Clarté) قد عرض وجهات نظر حزبه الذى كان عليه الاضطلاع بالدفاع عن المصالح والتطلعات التي لا تتجزأ للعمال ولشعب المغرب. وقد كان يكتب تحت اسم مستعار هو مارك فور كلود .

وقد قدم المقال المنشور بتاريـخ 19 ديسمبر 1936 وعنوانه « أحداث منتصف نوفمبر» أهم أفكاره. فما هي هذه الأحداث ؟ إن الوطنيين المصابين بخيبة أمل وقلق نظرا لرفض حكومة ليون بلوم الاستماع اليهم، قرروا تدقيق مطالبهم وتوسيع القواعد الشعبية لحزبهم، فجمعوا مؤتمرا ونظموا اجتماعات تلتها اعتقالات زعمائهم، هذه الاعتقالات تم الرد عليها بمظاهرات في كبريات المدن بالمغرب في أكتوبر نوفمبر 1936. ونوكيس الذي كان غائبا عن المغرب، أطلق سراح الجميع لدى عودته. وقد أُنتقد على هذا من طرف كبار الاستعماريين.

« إن حزبنا - كتب مارك فور كلود (ليون سلطان) - لا يمكن ان يبقى مكتوف الأيدي لا مباليا إزاء الأحداث الاخيرة في منتصف نوفمبر. إن الحركات المطلبية للشعب المغربي في مختلف المراكز قد أثارت انتباهنا. وبدون شك فإن الإشاعات المختلفة والأكثر أغراضا والجارحة قد وجدت تصديقا في بعض الصحف الفاشية فرنسا ولكن هذه الإشاعات لا يمكنها ان تشوه طابع هذه الانتفاضات الاحتجاجية للبروليتاريا المغربية. انه لأغراض دنيئة ذلك الإعلان بان المغاربة في منطقة الحماية الفرنسية لهم إرتباط مع المتمردين الاسبان ضد فرنسا.

إن الاشاعات التي كان للفاشيين - الذين يدعون الوطنية – مصلحة في تأكيدها من اجل إثارة وتقوية الاضطهاد ضد الأهالي. ولكنها مناورة غير نزيهة كشف سرها في نفس اليوم منشور يناهض فرانكو وخونة الوطن الاسباني.

وبعد أن أكد في صلب المقال أن الأمر لا يتعلق بحركات انفصالية وانها ليست موجهة ضد فرنسا والسلطان. (قال)، فللمرة الأولى تحرك الشعب المغربي وعلى راسيه الطبقة العاملة من اجل حريات ديموقراطية. رغم انه لا زال غير منظم،، ويستنتج :

«ان حزبنا الشيوعي الكبير سيساعد بكل قواه تحرر الشعب المغربي تحت القيادة الاخوية للجمهورية الفرنسية، وقد تبنى برنامج المطالب العاجلة للبروليتاريا المغربية : حرية التعبير والتجمع والتنظيم والصحافة واصلاح عاجل للقضاء الشريف والنضال ضد الفقر وتعميم واسع للتعليم».

وفي الاعداد التي تلت استمر الشيوعيون بكتاباته في الحملة «من اجل منح الحريات الديموقراطية الأولية للشعب المغربي. وخلق مدارس جديدة وحرية الصحافة المسلمة» 26 ديسمبر» توزيـع قضاء نزيه محايد ومستقل، 10 يناير 1937 وقد دعوا التنظيمات السياسية للشعب المغربي، للوحدة في جبهة شعبية مغربية، 8 ماي 1937 ، مؤكدين حق الشعوب في الاستقلال مع الاخذ بإمكانيات الظرف.

يتبع....